

عندها قالت المطرة: حدثنا عن الحب.

فرفع رأسه وألقى نظرة على الجمع حواليه، وللحال هبطت على الكل سكينة عميقة. ثم فتح فاه وقال بصوتٍ عظيم:
إذا الحبُّ أوماً إليكم فاتبعوه حتّى وإن كانت مسالكه وعرة وكثيرة المزالق.

وإذا الحبُّ لفَّكم بجناحيه فاطمئنوا إليه، حتّى وإن جرّحتكم النصال المخبوءة تحت قوادمه.

وإذا الحبُّ خاطبكم فصدّقوه، حتّى وإن عبث صوته بأحلامكم كما تعبث ريح الشمال بأزهار الحديقة.

ومثلما يكون الحبُّ لكم تاجاً، يكون لكم صليباً. فهو إذ يُنمّيكُم يقلّمكم كذلك.

ومثلما يتسلّق أعاليكم فيدغدغ أغصانكم اللدنة المرتعشة في الشمس، هكذا ينحدر إلى أعماقكم فيهزّ جذوركُم في الأرض هزّاً عنيفاً.

والحبّ يجمعكم إليه كما يجمع الحاصد السنابل،

ثمّ يدرسكم ليعرّيكم،

ثم يغربلكم لينقيكم من أحساكم،

ثمّ يطحنكم طحناً،

ثمّ يعجنكم عجناً،

ومن بعدها يتعهّدكم بناره المقدّسة كيما يجعل منكم خبزاً مقدّساً لوليمة الله السريّة المقدّسة.

كلّ ذلك يفعله الحب فيكم، كيما تنكشف لكم أسرار قلوبكم فتصبحوا بعضاً من قلب الحياة.

إلا أنكم، إذا ما ساوركُم الخوف من متاعب الحب وآلامه، فرحتم تبتغون سلامه وهناءه لا غير،

فخير لكم إذ ذاك أن تستروا عريكم، وأن تبرحوا بيد الحياة، ثمّ أن تعودوا إلى العالم الذي انعدمت فيه الفصول، حيث تضحكون، ولكن بعض ضحككم لا كلّه. وحيث تبكون، ولكن من غير أن تذرفوا كلّ ما في مآقيكم من دموع.

الحبّ لا يعطي إلا نفسه، ولا يأخذ إلا من نفسه. الحبّ لا يملك، ولا يطيق أن يكون مملوكاً. وحسب الحبّ أنه حبّ.

إذا أحبّ أحدكم فلا يقلنّ: «إن الله في قلبي». وليقل بالأحرى: «إنني في قلب الله».

ولا يخطرَنَّ لكم ببال أنَّ في مستطاعكم توجيه الحب. بل إنَّ
الحبَّ، إذا وجدكم مستحقِّين، هو الذي يوجِّهكم.
ليس للحبِّ من رغبة إلَّا أن يتمِّ نفسه.
بيد أنَّكم إذا أحببتم، وكان لا بدَّ لكم من رغبات، فلتكن
هذه رغباتكم:

أنَّ تذوبوا في الحبِّ فتصبحوا كالجدول الجاري الذي يُنشد
الليلَ أناشيده.

وأنَّ تعرفوا ألَمَ العطف المتناهي،
وأنَّ تفهموا الحبَّ فهمًا يجرِّحكم في الصميم، فتدُمى
جراحكم عن رضَى منكم وعن سرور،
وأنَّ تستيقظوا عند الفجر بقلوب مجنَّحة، شاكرين الله على
نهار جديد من الحبِّ،

وأنَّ تستريحوا عند الظهيرة لتفكِّروا في نشوة الحبِّ،
وأنَّ تعودوا إلى بيوتكم في المساء شاكرين،
ثمَّ أن تأووا إلى أسرتكم وفي قلوبكم صلاة من أجل من
تحبُّون، وعلى شفاهكم نشيد الحمد والثناء.

أسئلة:

الحب

يدع إلى الله
صالح

1. لماذا كان الحبُّ أولى مواعظ النبي؟
2. كيف يكون في الحبِّ سعادة وعذاب معًا؟

إذا أحببت بسبب كبر
محبته